العلوم عند العرب

(تتمة ما سبق)

واما التاريخ فاول من كتب فيهِ من العرب ابو جعفر محمد بن جرير الطبَري من اهل القرن الثالث وتاريخهُ يبتدئ من الخلق وينتهي الى سنة ٣٠٢ للهجرة وهو كتابٌ كبير من اصحّ التواريخ واثبتها . وكانت نُسَخ هذا الكتاب قد فُقدت ثم وُجد الجانب الاكبر منهُ وشُرع في طبعهِ في مدينة ليَدِن سنة ١٨٧٩ ولهُ نسخةٌ فارسيةٌ تُرجمت الى الفرنسوية سنة ١٨٣٦ . ومن معاصريهِ اليعقوبي المعروف بابن واضح ولهُ تاريخٌ عامٌّ ينتهي الى خلافة المعتمد . ثم ابن خرداذبه المذكور قبل وتاريخهُ من اجمع الكتب واحسنها ترتيباً . ومن اشهر مؤرخيهم بعد ذلك ابن الاثير الجَزَري من رجال القرن السادس ولهُ كتاب الكامل وهو تاريخ عامّ انتهى فيهِ الى سنة ٦٢٨ . ومنهم ابو الفداء صاحب حماة ولهُ التاريخ المختصر المشهور انتهى فيهِ الى سنة ٧٤٩ . ومنهم ابن خلدون فيلسوف المؤرّخين وهو وليّ الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرميّ من اهل القرن الثامن ولهُ التاريخ المشهور الموسوم بكتاب العِبَر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر وهو كتابٌ كبير صدّرهُ بمقدّمةٍ طويلة تنيف على خمس مئة صفحة هي من اجلّ ما كُتب في فلسفة التاريخ تكلم فيها على طبيعة العمران وما يعرض فيهِ من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم واحوال السياسة والدول الى غير ذلك مما دلّ على غزارة

مادّته وبُعد غوره وحنكته في السياسة ورسوخ قدمه في اكثر العلوم التي كانت لعهده . وتاريخهُ هذا من افضل ما كُتب في تاريخ البربر وانسابهم واخبار دولهم وعاداتهم وفيه من بسط الكلام على ملوك النصارى بالاندلس ما لا يوجد في سواهُ وقد تُرجم كثيرٌ منهُ الى لغات الافرنج .

ومن مشاهير مؤرخيهم صاحب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وهو احمد بن محمد المَقَّريّ المغربي التلمساني من اهل القرن الحادي عشر للهجرة وتاريخهُ مشهور جمع فيهِ اقوال من سلفهُ من مؤرخي الاندلس واضاف اليها ما لم يذكروهُ وبسط الكلام فيهِ على وصف مدن الاندلس واهلها ومشاهير ملوكها وامرآئها وعلمآئها وادبآئها وما تقلب عليها من الدول وتعاورها من الحِدثان منذ افتتحها العرب الى ان خرجت من ايديهم وهو اكمل تاريخ لمدة العرب في الاندلس

والمؤرخون من العرب كثيرون منهم من كتب في التاريخ العام ومنهم من كتب في تاريخ مملكةٍ او دولة ومنهم من اقتصر على تراجم مشاهير الاعلام فوفَّوا كل ذلك حقهُ ولم يكن ما يؤخذ عليهم سوى انهم قلما كانوا يحفلون بتحقيق الحوادث وانتقاد ما يقع اليهم من الاخبار ولذلك كثرت في تواريخهم الخرافات والمستحيلات وقد نبه على ذلك ابن خلدون فيما اخذهُ على المؤرخين في مقدّمة كتابه على انهُ لما انتهى الى تدوين وقائع التاريخ لم يسلم من مثل ما اخذهُ عليهم والكمال لله

ومن العلوم التي تكلموا فيها العلم الطبيعي اخذوهُ عن مصنفات ارسطو وغيرهِ من متقدمي اليونان ولم يصل الينا في هذا العلم كتابٌ مخصوص

ولكنهم ادمجوا بعض مسائلهِ في كتب الفلسفة وعلم الكلام فتكلموا على الاجسام والجواهر في البحث عن اقسام الموجودات وذكروا الاعراض الذاتية القائمة بالجسم في الكلام على اقسام الكيف فبحثوا عن الحرارة مثلاً في الكلام على الملموسات وعن النور والالوان في الكلام على المبصرات وعن الاصوات والنغم في الكلام على المسموعات وشرحوا الحيز والحركة والسكون في الكلام على الاين الى غير ذلك . على انهم في اكثر هذه المباحث لم يتعدّوا حدود النظر والقياس ولذلك ربما وقع لهم في بعضها الخطأ الفاحش كزعمهم ان المآء اذا انجمد صغر حجمهُ واذا ذاب عاد الى حجمهِ الاول وهو خلاف الواقع كما تدلّ عليهِ التجربة ولكنهم قاسوهُ على المتعارَف في سائر الموادّ

هذا اشهر ما يُذكَر من حال العلوم عند العرب اوردناهُ بغاية ما يمكن من الايجاز مع الاقتصار على كليات العلوم دون جزئياتها وفروعها اذ لا يخفى ان الكلام على علوم امةٍ من الامم مما لا يحيط بهِ الا المجلدات الكثيرة فضلاً عن ان يُستوفى في مقالة . وانما قصدنا في هذه اللمحة الالماع الى ما احدثتهُ العرب في العلوم التي تلقَّوها عن اليونان وبيان ما كان لهم فيها من الاثر الناطق بمزيتهم ولذلك كان اكثر حرصنا على تتبع ما امكن الوصول اليهِ من مبتكراتهم في هذه العلوم او ما استدركوا فيها على المتقدمين من تصحيح او تكميل مما ثبتت صحتهُ وتناولهُ الخَلَف من بعدهم . على ان ما ذكرناهُ من ذلك قد لا يكون الا شيئاً من اشياء ولكن هذا ما امكن الظفر بهِ بعد طول التنقير والتنقيب وما نكتم المطالع ان اكثر ما

اثبتناهُ في هذا الفصل مقتبسٌ عن كتب الافرنج لانا لم نجد في الكتب العربية التي بين ايدينا ما فيهِ غناء

ولما كان غرضنا من هذه المقالة ما ذُكر لم نتعرض للكلام على العلوم الدينية واللسانية لانها من العلوم الخاصّة ولا ما بُني على الاوهام مما نفاهُ العلم الصحيح من بعدهم كالسحر والطِلَّسمات وعلم اسرار الحروف والرمل والجفر والزايرجة والسيمياء وعلم الاكتاف وتعبير الاحلام وما اشبه ذلك لان هذه كلها لا تُعَدّ في شيءٍ من العلم ولا تدل على فضل المشتغلين بها بل هي ولا جرم نقصٌ فيهم وتضليلٌ لغيرهم . وربما اهملنا الكلام على غير ذلك من العلوم كالحِيَل وهي الميكانيك والفلاحة وهندسة البناء والرسم والموسيقى وعلم تدبير المنزل والسياسة المدنية وغيرها لان من هذه العلوم ما لم تصل الينا كتبهُ ومنها ما ليس بين ايدينا من كلامهم فيهِ ما يكفي للوقوف على مكانهم منهُ . على ان فيما ذكرناهُ غنىً عما لم نذكرهُ اذ المقصود بيان منزلة القوم من تاريخ العمران البشري وما كان لهم من اليد في خدمة العلم ورفع منارهِ وتوفير مادّتهِ واحياء آثارهِ

وقد رأيت من كل ما تقدم ان دولة العلم عند العرب كانت دولةً رفيعة العماد فسيحة الظلال حافلةً بالالوف من الدارسين والباحثين والمصنفين والعاكفين على الاكتشاف والاستنباط والضاربين في مناكب الارض بحثاً عمّا اودعتها الطبيعة من الآثار والنافضين لآفاق السماء تطلعاً الى ما هنالك من الاسرار لم يدعوا علماً الاولهم فيهِ يدٌ ولا بحثاً الا ولهم اليهِ قدمٌ فضلاً عما كان فيهم من الخطباء والشعراء والادباء والكتاب وما كان عندهم من

بديع الصنائع وغريب الفنون واتساع التجارة ونموّ الزراعة وكان العلم مصاحباً لجنودهم في كل بلادٍ وطئتها حوافر خيلهم وافتتحوها بسيوفهم حتى امتدّت حضارتهم من اطراف آسيا الى اقاصي افريقيا وقاب اوربا . أَجَلْ ان من تتبع العلوم التي كان العرب يتداولونها بينهم وجدها باسرها مقتبسةً عن كتب اليونان الا قليلاً اقتبسوهُ عن كتب الهند والفرس لم يثبت انهم وضعوا علماً ولا احدثوا في احد العلوم فرعاً مهمًّا ولكنهم اوضحوا مبهماتها ووسّعوا مباحثها وصحّحوا كثيراً من مسائلها ولو لبث الدهر مسالمًا لهم الى هذا اليوم لم يبعد أن كانوا بلغوا ما بلغ غيرهم ممن تناولوا علومهم وصنائعهم ونزلوا منها منزلتهم . ولسنا نزيد المطالع علماً ان مدة اشتغال العرب بالعلم لم تكن الا بضع مئاتٍ من السنين كانوا قبلها بقليل اهل نجعةٍ وخيام وأُلاّف باديةٍ وأنعام فما كادوا يألفون تلك العلوم ويتصرفون فيها تصرف اهلها بعد ان قضوا السنين الطوال لا يزيدون على تفهم مغازيها وحل مشكلاتها حتى اضطرب حبل دولتهم وانتقضت احوال جامعتهم فوقفوا وهم في اوائل شوطهم ولاشك ان مثل هذه المدة القصيرة مع الحال التي وصفناها لا تبلغ امةٌ فيها زيادةً على ما بلغتهُ العرب واذا تتبعت علوم اليونان وجدت انهم لم يصلوا منها الى المبلغ الذي اخذتهُ العرب عنهم الا بعد ان اتت عليهم آلافٌ من السنين والذين خلفوا العرب من الافرنج انما بلغوا هذا الشوط البعيد في هذا الزمن القصير لانهم تلقوا العلم في مدارسهم وتلقنوهُ عن افواههم ونقلوا كتبهُ الى ألسنتهم مشروحةً مبسوطة المسائل فلم يقف في سبيلهم ما يستوقف خطواتهم عن بلوغ الغاية التي ترمي اليها

هممهم وفضلاً عن ذلك فقد اخذوا عنهم كثيراً من المصنوعات كالورق والبارود والسكَّر والخزف والزجاج وتصفية المعادن وتركيب الادوية وفنونٍ من النساجة والدباغة وغير ذلك وعلى الجملة فقد تناولوا تمدنهم تاماً بحيث انهُ لم يتقوض بناؤهُ عند العرب الا وقد قامت حجارتهُ بعينها عند مجاوريهم

اما كتب العرب فهلك اكثرها في الحروب والغارات فمنها ما اتلفهُ العرب انفسهم كمكاتب الاندلس التي يقال ان المنصور احرق اكثرها وسائرها احرقهُ الافرنج عند استيلائهم على مدن الاندلس وكمكتبة بغداد التي اغرقها هولاكو في دجلة ومكتبة الفاطميين في مصر التي نهبتها جنود الاتراك ثم اختطفتها منهم عرب البادية فمزقتها واستعملت جلودها نعالاً وتركت الباقي في الصحراء حتى دفنتهُ الرمال وما بقي بعد هذه الجوائح وامثالها استولت عليهِ ايدي الافرنج شيئاً بعد شيء كما لا يزال الحال الى يومنا هذا وعمرت بهذه البقية مكاتب اوربا

وقد فُقد ولا شك في تلك الكتب شيءٌ كثير من العلم ولكن لا نخال ان هناك علماً ذهب من اصلهِ كما يتوهم بعض المغالين في امر هذه الحوادث فانا لا نظن انها كانت تشتمل على غير ما يشبه العلوم الباقية ولا ذهب بها شيءٌ يُفتقَر اليهِ في جنب العلم الحاضر وان كان ثمة شيءٌ لا يعوَّض فلا يكون الا من قبيل التواريخ والتراجم واوصاف البلاد والابنية وغيرها مما درستهُ الايام ومن نحو دواوين الشعر والخطب واشباهها من مبتكرات القرائح وهي ولا ريب مما فُقد منهُ شيءٌ كثير. على اننا مهما قدرنا الخطب فيها صغيراً تسليةً وتهويناً فلا اقل من ذهاب اسماء كثيرٍ من مصنفي تلك

الكتب واندراس ذكرهم وكانوا ولا شك الوفا كثيرة من العلماء والمصنفين ممن كانوا فخراً لهذه الامة وعنواناً على عظيم مجدها وارتقائها في سلّم المدنية والعلم . على ان ذهاب تلك الكتب لم يكن مما يؤسف عليه لو بقيت الامة جارية في سبيل سلفها ولا ذهابها هو الذي حطّ الامة من منزلتها وذهب بعلومها ولكن الرزء كل الرزء ما ابتُليت به الامة من الخمول والقعود وما توالى عليها من التدابر والشقاق وتعاورها من تسلط يد الاجنبيّ دهراً بعد دهر حتى اضمحلّ العلم منها على التوالي ولم يبقَ منذ مئاتٍ من السنين ما يُذكَر الا علوم الدين قُصِرت عليها الهمم ووقفت عندها المدارك وتحيزت بها حلقات الدروس ثم اندرس الدين كغيرهِ الا عند الخاصة وقليلٌ ما هم فلم يبقَ الا التعصب يزداد عصراً بعد عصر وسنةً بعد سنة فكأن تلك العلوم كلها تقمصت الدين لباساً ثم استحال الدين الى تعصبٍ يقوى كلما ضعفت مدارك اهلهِ ويتأصل في القلوب كلما خلت من العلم فهو اليوم مجموع علوم الدنيا والآخرة والخلف من تلك العلوم باسرها والله يداول الايام بين الناس سبحانهُ لا معقب لحكمهِ وهو الفاعل المختار

كسوف الشمس

اطّلعنا في المجلّات الاوربية على عدة فصول في الكلام على الكسوف التامّ الذي حدث في ٢٨ من شهر مايو ووصف ما كان من احتشاد الراصدين في بلاد اسبانيا التي هي محلّ رؤية هذا الحادث النادر لان منطقة الكسوف التام تمرّ فيها فتجتازها من الطرف الى الطرف . وقد

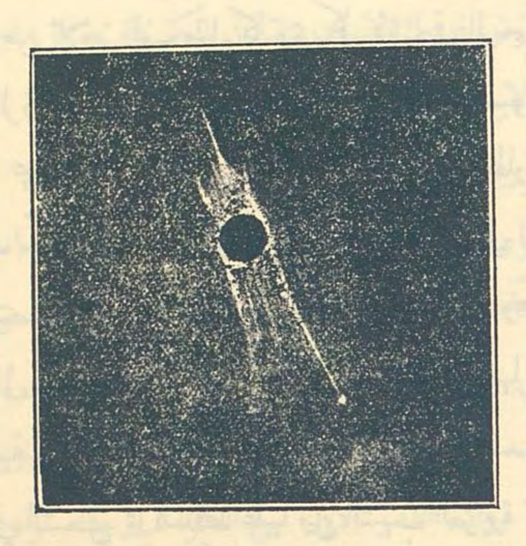
توار دت اليها وفود العلماء من المانيا وايطاليا وانكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها واختاروا لهذا الرصد ناحية أليكَنْت كما تقدم لنا في موضعهِ فكان لهم استقبالٌ حافل خُصَّ بهِ من بينهم المسيو كاميل فلاماريون الفلكي الفرنسوي الشهير واشترك فيهِ الملكة وابنها وليّ العهد وسائر حاشيتها من الوزراء وكبراء الدولة فضلاً عن جماهير الاهالي الذين كانوا يستقبلونهُ في كل محطة حتى بلغ الى أَلْش وهي المكان المُعَدّ للرصد

وكان الجوّ في ذلك اليوم صافياً والسماء نقيّة الاديم فلم يعترض الراصدين ما يقطع عليهم عملهم او يقف في طريق بحثهم وكان ابتداء الكسوف التام لسبع وخمسين دقيقة وخمسين ثانية بعد الساعة الثالثة وانتهى لتسع وخمسين دقيقة وثانية واحدة فتكون مدتهُ كلها دقيقة واحدى عشرة ثانية كما ذكرناهُ في محلهِ . ومنذ ابتداء التماسّ بين الجرمين الى نهاية الكسوف أُخذت آلافٌ من الرسوم منها باليد ومنها بالفوتغرافية فضلاً عن الرسوم التي أُخذت لعرض المنظر على طريقة الصور المتحركة منها ١٨ زجاجة اخذها قيّم مرصد اكسفرد وكان في جملة الذين اخذوا تلك الرسوم الملكة وابنها الملك ألفنس الثالث عشر وابنتها الاميرة ايزابلاّ وغيرهم من الأُسرة الملكية

ولما بلغ الكسوف نحو النصف من قرص الشمس ابتدأ بعض الكواكب بالظهور ومن الناس من رأى الزهرة بالعين المجردة بعد ان أُرشد الى مكانها من السماء . وقدظهرت في اثناء الكسوف التام ستة انجم أُخر كلها من القدر الاول وهي عطارد والشعرى اليمانية والشعرى الشامية

والعيّوق ورجل الجبار وابط الجبار

وبحث بعضهم في هذا الاوان بحثاً مستقصىً لتحقيق ما ذهب اليهِ لڤرّياي من وجود سيّار بين عطارد والشمس سمّاهُ ڤلكان فلم يعثروا على شيء وسيعيدون هذا البحث عند حدوث الكسوف المقبل في سومطرا الا ان الاظهر ان ما ادّعاهُ لڤرّياي من وجود هذا السيار لا صحة لهُ



ولما ابتدأ الكسوف الكلي احتجب قرص الشمس بتمامهِ وراء جرم القمر ولكن بقي من حولهِ اكليلٌ بهيّ من النور الساطع حتى كان المنظر اشبه بمنظر الكسوف الحلقي الا انهُ يمكن النظر اليهِ بالعين المجرَّدة بخلاف ذاك ويمكن رسمهُ من غير ان تشعر العين بادنى كلال . وهذا الاكليل فضيّ اللون يحيط بالشمس من جميع جوانبها الى مسافةٍ متساوية بالتقريب تعدل نحو سدس قطر الشمس ويتصل بهِ طرّةٌ منتشرة الى ابعد مسافةً منهُ الا انها اضعف نوراً واقلّ كثافةً ولونها يضرب الى الرُمدة وينتشر

منها فروعٌ تذهب الى مدًى بعيد ولا سيما في جهة خطّ الاستواء الشمسي وفي المنطقة التي تجري فيها السُفُع وهذه الفروع هي المعبر عنها بالمشاعيل وكان اعظمها ثلاثة احدها في اعلى الشمس وهو هرميّ الشكل والاثنان الآخران في اسفلها وأحدهما وهو الايمن ينتهي برأسٍ دقيق لا يبعد كثيراً عن موضع عطارد وطولهُ يبلغ نحو ثلاث مرات ونصفٍ من قطر الشمس اي ما يقرب من ثلاثين الف ميل كما ترى كل ذلك في الرسم

وهذه الرؤية كلها مما اثبتهُ الفلكيون قديماً في الكسوف الكلي الا انهم لم يكونوا على يقين من ثبوت هذه المرئيات في الخارج حتى حققها دولارو والاب سكّي كما تقدم ذكرهُ في محله . وكان من رأي الاب سكّي ان الاكليل متصلٌ بجرم الشمس يحيط بها بمنزلة جوٍّ لها وهو الذي عليهِ علماء الهيئة الى اليوم واما الطرّة والمشاعيل فذهبوا الى انها مؤلفةٌ من اجسام خارجية هي مجموع حلقاتٍ نيزكية تدور حول الشمس وانها سبب تولد الحرارة في الشمس بما تُساقِط عليها من الشهب الغزيرة المتواصلة وهو ما فرضهُ اللرد كلوين من اصل حرارة الشمس على ما سنعود الى الكلام عليهِ في غير هذا الموضع . وفصَّل الاب مورو وهو احد الذين رصدوا الكسوف الذي نحن فيهِ بان هذه الحلقات مؤلفة من بقايا كونية منتشرة حول الشمس الى مسافةٍ بعيدة تبلغ الى ما وراء حدود فلك الزُهرَة وهي تجري في دوائر مختلفة الميل والاقطار تتقاطع حول المركز المشترَك الذي هو جرم الشمس فتجذب الشمس منها مقادير هائلة تشبه امطار الشهب التي تتساقط على الارض . ولما كانت زنة الاجرام على سطح الشمس تعدل

٢٧ ضعفاً من زنتها على الارض كانت هذه الاجسام تنقضّ عليها بسرعةٍ تعادل ٢٧ ضعفاً من سرعة الشهب المتساقطة على الارض فينشأ عنها من الحرارة والنور ما يعدل هذه الزيادة بالقياس الى الشهب المذكورة

اما حرارة الشمس في وقت الكسوف فقد امتُحنت بميزانين احدهما اسود والآخر ابيض عُرضا للشمس وعلّقا في مكانٍ لا ينعكس عليهِ شيء من حرارة الارض فهبط الاسود عند تمام الكسوف من ١ ،٣٣° الى ٧ ،٢٠° اي ٤ ،١٢° والابيض هبط من ٢٩° الى ٢ ،٢٠° اي ٨ ،٨° . اما في الظل فلم تهبط الحرارة زيادةً على ٣°

واما النور الباقي فكان جانبٌ منهُ عن الاكليل وما حولهُ والجانب الآخر منعكساً عن جوّ الارض مما على ناحيتي منطقة الكسوف التام وكان يظهر في بادي الرأي اضعف من نور البدر وذلك لسبب سرعة الانتقال من الضوء الشديد اليهِ ولكنهُ في الحقيقة كان اقوى من نور البدر لانهُ لم يظهر معهُ الا ذوات القدر الاول من الكواكب حالة كونهِ في ليلة البدر تُرَى النجوم الى القدر الثاني والثالث

وهناك اشياء أُخر اطالوا بها من نحو سكوت الاطيار المغرّدة وتسرُّب النمل الى قراهُ وانطباق بعض الازهار والاوراق الى غير ذلك مما هو مشهور في هذه الحال فلا نسهب بهِ واما نتائج مباحثهم العلمية المستفادة من هذا الحادث ولا سيما طبيعة بناء الشمس فسنعود اليها متى وقفنا على كلامهم فيها ان شاء الله

المرّاش ومينار

(تابع لما قبل)

(ص ٢٢٦) قال الشاعر

« وكسونا البيت الذي حرّم اللهُ م مُلآءً منضداً وبرودا »

وورد هذا البيت قبل ذلك (ص ١٣٣ من المجلد الاول) فترجم الاستاذ « البرود » بقولهِ Franges وترجمها هنا بقولهِ tapis couverts de broderies et de peintures . وترجمها في موضع ثالث (ص ٢٢٧ من هذا المجلد) بقوله étoffes précieuses فعلى ايّ اقوالهِ نعتمد

(ص ٢٢٩) « اختلف اولاد نزار الاربعة في قسمة ميراث ابيهم فقصدوا الافعى الجرهمي ليحكم بينهم حتى اذا كانوا منهُ على يومٍ وليلة .... رُفع لهم راكبٌ تُوضع بهِ راحلتهُ » الخ فترجم الاستاذ « الراكب » بالفارس cavalier وترجم « توضع بهِ راحلتهُ » اي تسرع بقولهِ qui avait *perdu* sa monture

... « فلما انتهوا الى الافعى الجرهمي انزلهم في دار الضيافة واطعمهم فيما اطعمهم عسلاً فقال واحدٌ منهم هذا العسل القاهُ النحل في هامة جبّار » فترجم الاستاذ « هامة الجبّار » بقولهِ le *corps* d'un *animal de grande taille* . وكان الصواب ان يقول le *crâne* d'un *géant* والكلام هنا على حدّ قولهِ اي قول المسعودي في صفحة ٢٣٤ « فاذا النحل قد عسلّت في جمجمة »

...« ثم قالوا جميعاً ما رأينا منزِلاً اكرم قرًى ولا اخصبَ رحلاً من هذا الملك فقال واحدٌ منهم وهو مُضَر صدقتم لولا انهُ لغيرِ ابيهِ ». فترجم الاستاذ هذه الجملة الاخيرة هكذا

Enfin, ils déclarèrent n'avoir pas connu jusqu'alors une hospitalité aussi généreuse, ni une *contrée* aussi prospère que celle de ce roi. En effet, ajouta Modar; mais *elle n'appartenait pas au père d'el Afâ*.

فافسد المعنى بهذه الترجمة لان مراد مضر ان الافعى لم يكن ابن ابيه لا ان رحلهُ الذي ترجمهُ بقوله *contrée* لم يكن لابيه كما تدل على ذلك تتمة القصة وهي مشهورة

... « ثم ان الافعى قسم بينهم فقال لاحدهم لك ما ترك ابوك من الرقة والحرث والارض » . فلم يفهم الاستاذ معنى الرِقة وانها من الورق اي الدراهم المضروبة فترجم الجملة هكذا

A toi, dit le roi, les *meubles* de ton père, les instruments de labour et les terres.

على ان هذه القصة كلها مأخوذة عن مجمع الامثال للميداني كما ذكرهُ الاستاذ نفسهُ في الحاشية ومجمع الامثال مطبوع طبعةً حسنة في بولاق وقد تُرجم الى الفرنسوية منذ سنة ١٨٣٨ كما ذكر ذلك الاستاذ ايضاً فلمَ لم يراجع تلك الترجمة ليقف على حقيقة الترجمة ويستغني عن ايراد هذا الهذيان

(ص ٢٤٦) « ففضلت العرب على سائر ما عداها من بوادي الامم لما ذكرنا من تخيُّرها الاماكن وارتياد المواطن قال المسعودي ولذلك جانبوا

قصاصة (الصواب فظاظة) الاكراد وسكان الجبال من الاجيال الجافية الذين مساكنهم حرون (صوابهُ حزون) الارض ودهاسها وذلك ان هذه الامة (الصواب الامم) الساكنة هذه الجبال والاودية تناسب اخلاقُها مساكنَها » الخ . فلم يفهم الاستاذ مقصود المصنف الذي اراد ان يثبت رقة الطباع للعرب لسكناها السهول وغلظ الطباع للاكراد لانهم يسكنون الحزون فترجم هكذا .

Parmi tous les peuples qui vivent à l'état nomade, les Arabes occupent le premier rang, grâce aux avantages que leur offrent les contrées de leur choix. .C'est pour le même motif que les *fragments* de la race Kurde et les trubus montagnardes se sont eloignés des peuples sauvages et autres qui ont établi leur demeure dans les pays *plats* et *unis* etc .

فافسد بهذه الترجمة المعنى من اصلهِ وجاءَ بهِ على عكس المقصود لانهُ عوض ان يقول ان العرب جانبوا فظاظة الاكراد وامثالهم من الاجيال الجافية جعل الاكراد هم الذين جانبوا الاجيال الجافية ثم ما كفاهُ حتى جعل تلك الاجيال الجافية من سكان السهول ولا يخفى ان مراد المسعودي بسكان السهول العرب انفسهم فصار الكلام ضرباً من التخليط . وانما اوقعهُ في هذا انهُ قرأ « قصاصة » مكان « فظاظة » وفسرها بقولهِ *fragments* اي فرَق او شراذم فلم يبقَ للكلام معنى

(ص ٢٥٨) « ومنهم (اي من عرب الجاهلية) المارُّ على عنجهيّتهِ الراكب لهمجيّتهِ » . فقرأ الاستاذ « لهجمتهِ » من الهجوم وترجم هكذا

...se laissaient aller à toute la *fougue* de leurs passions

(ص ٢٦٧) « وغيرهم ممن أمَّ نهجهم » . فقرأ الاستاذ من أئمّة نهجهم وترجم ...et d'autres encore parmi *les chefs de leur secte*

(ص ٣١٠) « وقال تأبط شرًّا لخاله الشنفرى الاكبر وقد سأله عن قتيلٍ قتله كيف كانت قصته فقال ألجمتهُ عَضْباً فسالت نفسهُ سكباً » . فقرأ استاذنا « غَضَباً » مكان « عَضْباً » وترجم هكذا J'ai mis un *frein* à sa *fureur* ...

(٣١٢) قال توبة في ليلى الأخيلية

« ولو ان ليلى الاخيليّة سلَّمت عليَّ وفوقي تربةٌ وصفائحُ
لسلَّمت تسليم البشاشة او زقى اليها صدًى من جانب القبر صائحُ »

فقرأ الاستاذ « رقي » مكان « زقى » وترجمه بمعنى الطيران وترجم « التربة » في البيت الاول بقوله monument funèbre

(ص ٣١٣) « وهذا كثيرٌ في اشعارهم ومنثور كلامهم وسجعهم وخطابهم وغير ذلك من محاورتهم » . فقرأ الاستاذ « مجاوزتهم » وبادر منها الى ذهنه معنى المجاز والاستعارة فترجمها leurs allégories

(ص ٣٣٩) « في القدمآء من كان يزعم ان العالم جوهره الظلمة وان النور فيه غريبٌ مجتاز » . فقرأ الاستاذ « مختار » مكان « مجتاز » وترجم ...la lumière y joue le rôle d'un étranger *d'élite*.

(ستأتي البقية)

آية الله الكبرى

معربة عن قصيدة للشاعر الفرنسوي جان رامو

بقلم حضرة الفاضل الشاعر الناثر قسطاكي افندي الحمصي بحلب

بعد خلق الاكوان خلقاً بديعا وانكشاف الرقيع يزهو رفيعا
وبروز الجبال ما بينها الاذ هار تنساب جعفراً وربيعا
وظهور الازهار قد احكمت تط ريزها إصبعُ تجيد الصنيعا
رفس الله ارضنا فغدت دا ئرةً في الفضاء دوراً سريعا
ثم صاغ الانسان خلقاً سوياً عاقلاً ناطقاً بصيراً سميعا

***

واراد الاله ان يُريَ الاذ سان ما صاغهُ تعالى جميعا
فتدنّى وقادهُ شبهَ حبّا ر عظيم يقود طفلاً رضيعا
واراهُ البحار تحكي مروجاً والندى في الرياض يحكي دموعا
والوفاً من الازاهر ان حا ولتُ وصفاً لها فلن استطيعا
عندها طار لبّهُ وغدا من حسنها والهاً سليباً صريعا
وتمنى لو ظل بالقرب منها راتعاً كلما احبَّ الرتوعا
وانحنى والفؤاد يخفق منهُ وجنى وردةً وسار هلوعا ...

***

ورأى الله بعد ذا ان يُري مخ لوقهُ منظراً ينسّي الربيعا
فمضى سائراً بهِ في جبالٍ ترهب الطير من علاها الوقوعا

ثم قال اجتلِ الخلائق هل تبـ صرُ شيئاً منها فهبَّ مطيعا
وجرى منه رائدُ الطرف لكن حاسراً رُدَّ واستحبَّ الرجوعا
ورأى حولهُ جبالاً من الثلـ ج اكتست بالبياض لوناً نصيعا
فمشى نحوها وقد نال منها كتلةً ظنَّ اخذها ممنوعا
وغدا معجباً بملمسها الغضّ وزادته بالبياض وَلوعا ...

***

ثم قال الرحمن قد حان ان ننز ل فالليل جاء يجري سريعا
ونجوم السمآء قد ظهرت انـ وارُها في الظلام تحكي شموعا
ورآها المخلوق فاهتزَّ لا بل ودَّ لو يرتقي اليها طلوعا
فعدا قافزاً ومدَّ يديهِ نحوها آملاً شجيعاً جزُوعا
وانثنى ممسكاً بنجمين مسرو راً بما نالهُ شكوراً قنوعا
ومضى نازلاً وقد مضهُّ السيرُ طويلاً وفتَّ منهُ الضلوعا
ثم حطّ النجمين والثلج والور دة وامتدَّ واستطاب الهجوعا ...

***

وابتغى الله وهو ذو الفضل ان يـ ظرَ مخلوقهُ المطيع الوديعا
بالغاً منتهى السعادة كي يد سيهِ فردوسهُ وتلك الربوعا
فرأى ان يصوغ هيئةَ لطفٍ تجمع الظرف والجمال الرفيعا
فاذا ما استفاق مخلوقهُ ابـ صر فيها الذي جناه جميعا
فقضى باجتماع ذلك طرًّا فمن الثلج صاغ جسماً بديعا
ومن الكوكبين عينين قد أُو دِعتا السحرَ والهوى والوَلُوعا

ومن الوردة الانيقة خدًّا   قد أتمَّ الخلّاق فيه الصنيعا
فبدت آيةً بجوهر حسنٍ   رصعتها يمينهُ ترصيعا
تلك حوّآء فتنة الكون اضحى   قلب هذا الفتى اليها نَزُوعا

التدرن الرئوي والثوم

وردتنا الرسالة الآتية من حضرة النطاسي الفاضل الدكتور حبيب افندي كرم بالقاهرة فنشرناها فائدةً للقرآء قال حفظهُ الله

اطلعت في احدى المجلات الطبية الانكليزية على خلاصة مقالةٍ للدكتور كافازاني نشرها في بعض المجلات الطبية الايطاليانية شرح فيها تجاربهُ في معالجة التدرُّن الرئوي بالثوم وما صادف فيها من النجاح الباهر فرأيت ان انقل هذه الخلاصة الى القرآء واستدعي اليها انتباه اخواني الاطبآء على الخصوص لعلهم يجدون فيها فائدةً صحيحة يثبتها الامتحان فيكون ذلك اعظم خدمةٍ للانسانية وان كانت تؤدَّى باحقر المواد في عيون افرادها

وقد ذكر الطبيب المشار اليه انهُ ابتدأ بتجربة هذا العلاج منذ سنتين فامتحنهُ في مئة عليل من اعلاّ المستشفى الاهلي بالبندقية ومن مرضاهُ الخصوصيين واشار على بعض رصفآئهِ الاطبآء بتجربتهِ فجُرِّب في مئةٍ اخرى من المصابين بهذا الدآء فصُودِف في معظم تلك التجارب من النجاح ما حملهُ على الامل ان الثوم سيكون هو الدوآء الشافي من هذه العلة ولا سيما اذا استُعمل في بدآءتها لانهُ يقول ان كل من كان في الدرجة الاولى منها

شُفي تمام الشفآء بحيث زالت لا الأعراض الظاهرة فقط ولكن زالت معها الاعراض التي تظهر عادةً بالقرع والتسمُّع . وجميع الذين عالجهم كانوا ممن ثبت لهُ وجود المرض فيهم بالفحص المجهري (المكرسكوبي) وكانت الفائدة تظهر بعد بدآءة العلاج بثلاثة او اربعة ايام حتى في الدرجة الثانية فضلاً عن الاولى فكان السعال يتناقص كثيراً والنفث يقلّ ويتغير فيصير مخاطياً صِرفاً بعد ان يكون مخاطياً صديدياً وهو ينسب ذلك الى ما في الثوم من الزيوت الطيارة المقاومة للفساد ومع استمرار العلاج كانت الحمى تزول والعرق الليلي ينقطع وشهوة الطعام تتقوى ووزن الجسم يزداد وفي بعض الاصابات التي كان يصحبها نزف رئوي انقطع النزف في وقتٍ قصير

اما كيفية استعمال الثوم فيُعطى منهُ كل يوم من ٤ الى ٦ غرامات تكون من الثوم القريب من الجفاف وهذه الكمية تُقسَم على دفعاتٍ متعددة وتُعطَى مغلفةً ببرشان او بطريقةٍ اخرى بحيث يخفى طعمها ومدة اعطآئها تختلف بحسب درجة العلة فتستمرّ احياناً على مدة اشهر وهو يؤكد انهُ لا يحدث عن استعمال الثوم بهذا المقدار ادنى تهيجٍ في المعدة ولا اضطرابٍ في الهضم . انتهى بمعناهُ

قلت ومن المشهور عند العامة في مصر وسوريا ان للثوم وابن عمهِ البصل منافع جمة للمعدة والصدر فجآءت تجارب هذا الطبيب مثبتةً لهذا المعتقد فبقي ان تثبتهُ تجارب الاطبآء عندنا فان صح ما زعمهُ فهو افضل علاج لهذا الدآء الخبيث ولا سيما مع بساطتهِ ورخص ثمنهِ والخبيث لا يزيلهُ الا الخبيث

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ما معنى قول الرياضيين ان زوايا المثلث تعدل قائمتين

مستفيد

الجواب — معنى ذلك أنّا اذا جمعنا زوايا المثلث وقسنا مجموعها كان معادلاً لمجموع قائمتين اي ١٨٠° . وبياناً لذلك خذ المثلث ا ب ج وأخرج ج ب الى د ثم ارسم من نقطة ب الخط ب ه حتى يؤازي ا ج فيحدث هناك زاويتان وهما ا ب ه وهي تعادل ج ا ب

و ه ب د وهي تعادل ا ج ب وحينئذٍ نكون كانا نقلنا ج ا ب الى مكان ا ب ه و ا ج ب الى مكان ه ب د . وبضمّ هاتين الزاويتين الى زاوية ا ب ج وهي الباقية من اصل المثلث تجتمع الزوايا الثلاث في نقطة ب وكلها على خط ج د . ومن المقرر ان الزوايا الحادثة على احد جانبي خطٍ مستقيم كثرت او قلّت تعدل قائمتين ابداً

—— • ——

القاهرة — قرأت في بعض المصنفات ان الله خلق الانسان من إسطِقسّات ... فما معنى هذه اللفظة عبده داود

احد المتخرجين في مدرسة اليسوعيين بالقاهرة

الجواب — المراد بالاسطقسّات العناصر واحدها اسطِقسّ وضبطهُ بعضهم بضمّات . وهي رومية معرَّبة

آثار ادبيّة

الخزانة — تلقينا الجزء الاول من هذه المجلة الانيقة لحضرة منشئها الكاتب المجيد الشيخ يوسف الخازن وهي مجلةٌ سياسية ادبية جديدة النزعة لطيفة المباحث جرى فيها على اسلوبٍ لم يُسبَق اليهِ في الصحف العربية . وقد تصفحنا هذا الجزء منها فالفينا فيهِ عدة مقالاتٍ ونُبَذ نفيسة في شؤونٍ مختلفة جمع فيها بين الفائدة وطلاوة الجديد مما دلّ على سعة باع وكثرة تنقيب ولطافة ذوق . فنحن نرحّب بهذه الرصيفة الحسنآء ونؤمل لها الاقبال من عامة المتأدبين والقرّآء وهي تصدر مرةً في الشهر فيما يقرب من مئة صفحة وقيمة اشتراكها السنوي مئة غرش مصري

الشمس — مجلة علمية ادبية تاريخية صناعية فكاهية تصدر في دمشق لحضرة منشئيها الاديبين جورج افندي متى وجورج افندي سمان وقد اطلعنا على الجزئين الاولين منها فوجدناهما يشتملان على عدة مباحث حرية بالمطالعة والاستفادة . والمجلة تظهر مرتين في الشهر في ٢٤ صفحة وقيمة اشتراكها السنوي ريالان مجيديان في دمشق وعشرة فرنكات في الخارج فتتمنى لها الثبات والرواج

فكاهات

رواية

الحياة السعيدة

هو الحبُّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهلُ
فما اختارهُ مضنًى بهِ ولهُ عقلُ
فان شئتَ ان «تحيا سعيداً» فمت بهِ
شهيداً والاّ فالغرام لهُ اهلُ

. . . .

قبلةٌ وغمغمة ودمعةٌ وأنّة وغمزٌ بالكفّ وتلويحٌ بالمنديل تلاها صوت دواليب عربة ووقع حوافر خيل . هكذا كانت وقفة الوداع المرَّة التي لم يسمَع فيها من الكلام غير هاتين الكلمتين «الى الملتقى»

— ١ —

كان في العربة فتاةٌ في زهرة الصباء قد تخذت من زرقة السمآء لون عينيها ومن الثلج بياض البشرة ومن الظبي جمال العنق ومن الملائكة طهارة القلب والعفة والرقة ولم يفُق جمالَ ظاهرها الاّ جمال نفسها وحسن آدابها وجودة عقلها ووفرة تهذيبها وكان اسمها لينا . وكانت عائدةً في العربة الى

مدينتها من زيارة صديقةٍ لها في الضواحي مكثت عندها يومين قضتهما على افضل ما يتمنى المرء من المسرّة والصفآء

وكان بين جماعة المودّعين فتىً في إبّان الشباب يقال لهُ غونو فلما سارت العربة انفرد عن رفاقه ِالى عطفةٍ في الطريق وجلس على صخرةٍ كبيرة ولبث يراقب المركبة ويرافقها بالنظر حتى توارت عن بصره ِبعد نحو نصف ساعةٍ من الزمان فتأوّه وتنهد وطفق يخاطب نفسهُ فقال

من كان يظن ان هذا القلب يستيقظ للحبّ بعد ان كنت اخالهُ قد مات ودُفن في ظلمة اليأس ودُفنت معهُ كل آماله ِ ومشتهياته ِ . فهل قُضي عليه ِ ان يُبعَث من قبره ِ ليحيا ثانيةً للحب ثم يعود فيموت شرّ الميتات . كلاَّ ما هذا بحبّ ولكني عرفت الفتاة واعجبني لطفها ورقة عواطفها وشرف نفسها فظننت اني همت بها والحال ان هذا الميل لم يخرج عن دائرة استحساني لذكآئها وآدابها . فعُد الى قبرك ايها القلب الشقي ولا تطمح الى الحب فقد قُضي عليك ان تحيا شقيًّا وتموت منسيًّا ...

وجلس الفتى على الصخرة نحو ساعتين وهو يناجي نفسهُ بمثل ما تقدّم من الكلام ثم شعر بحدّة سهام اشعة الشمس المتساقطة عليه ِ فنهض من مجثمه ِ وعاد الى منزله ِ وكان يمشي بقدم متثاقلة ورأس مطرق الى الارض وصدرٍ خافق وافكارٍ مشرّدة وقلبٍ يضطرب اضطراب الارشية في الطَوِيّ البعيدة . ولبث سحابة نهاره ِ متجنباً خلانهُ ملتزماً العُزلة متخذاً لهُ من صخور الاكمة ومن ظلال الوادي ومن ازهار البرّية ندماناً حاولوا ان يصرفوا افكارهُ عن الموضوع الذي ملأ خاطرهُ وشغل فؤادهُ فلم

يستطيعوا • ولما خيّم الليل عاد الى منزلهِ فدخل غرفتهُ واستلقى على فراشهِ وحاول ان يطرد بالنوم شواغل لبّهِ فلم تقوَ الطبيعة على تسرية همومهِ ولم تخلُ افكارهُ دقيقةً من حادثة الصباح حين ودَّع الفتاة التي سلبت لبّهُ وملكت قلبهُ فعلم اخيراً العلم اليقين انهُ مغرم بها ولا صبر لهُ عنها

اما لينا فكانت قد شعرت بجاذب شديد يدفعها الى حب غونو ولم تكن قد عرفت الحب قبلاً الا ما وقفت عليهِ منهُ في كتب الفكاهة واغاني المنشدين فما عرفت غير اسمهِ ولكنها شرعت منذ انقضت ساعة الوداع تذوق شيئاً فشيئاً من كاس الحب مما جعلها تفرق بين حلوهِ ومرّهِ

وبعد اسبوعين من وقوع هذه الحادثة وجد غونو نفسهُ ذاهباً لزيارة لينا وهو لا يشعر الى اين يذهب فاجتمع بها وثبت لهُ انها مغرمة بهِ فثبّت جنانهُ واطلعها على سرّ فؤادهِ وعرض عليها قلبهُ ويدهُ فاجابتهُ وعاهدتهُ على الحب واقسما يمين الاخلاص والوفاء وافترقا وهما اسعد الناس

—٢—

قيل في الامثال دوام الحال من المحال ولم يرد في تاريخ البشر ان هناءً لم يمازجهُ شقاء او لقاء لم يعقبهُ فراق او أُلفةً لم يصدعها البعاد او سعادةً لم تمزقها اسهم النكبات • لم يمرّ على حبّ غونو ولينا شهران حتى حلّت بهما مصيبة الفراق اذقضت عليهِ دواعي الرزق بمهاجرة وطنهِ فودّع المكان والسكان وكانت لهُ عند وداع لينا ساعةٌ رقّ لهُ فيها قلب الجماد فجدّدا عهودهما وأقسم كلٌّ منهما يمين الثبات على الحبّ ثم افترقا وهما يشرقان

بدموعها ولا عزآء لهما الا امل اللقآء القريب

وفيما كان غونو مجدًّا ورآء الرزق وقد حرَّم على نفسهِ مسرّات الحياة وقصر همهُ على جمع قدرٍ كافٍ من المال يكفل لهُ الاقتران بمالكة فؤادهِ والاكتفآء بحبها عن كل ما في العالم من مشتهيات ومطامع وردهُ منها الكتاب الآتي

يا حبيبي

قُضي عليَّ ولا مردّ لحكم القضآء ان تكون هذه آخر رسائلي اليك فلا تظن اني خنتك في ودادك او ان حبك زال من فؤادي فانت لا تزال الى هذه الساعة حبيبي اكثر مما كنت في اول ساعة عرفتك . فكن حليماً ولا تعجل بالحكم عليَّ قبل ان تقف على دقائق الحديث ولك بعد ذلك رأيك في ان تعذرني او تعذلني . انت تعلم ان حبي لك لم يكن غفلة ساهٍ او حلم نائمٍ ولكني احببتك بكل ما في جوارحي وقلبي وحياتي من قوّة الحبّ وكنت احيا على امل الاقتران بك واصوّر لنفسي مستقبلاً سعيداً اقضيه بقربك الى ان تفرغ كأس الحياة فاموت بين ذراعيك مستوفية حظي من العمر . ولكن كل هذه الآمال المذهبة قد تلاشت كما تتلاشى ضبابة الفجر عند بزوغ شمس الصباح وقد فقدتُ كل رجآء في الحصول على ما كنت اتمنى وثبت لي الآن انهُ لم يبقَ لنا من املٍ في انضمام جسمين بعهد الزواج اتحدت ارواحهما قبلاً بعهد الحب الصادق . فان الوصي عليَّ ابى ان يرضى عن قراننا وقال لي انهُ اقسم لابي عند ما كان يجود بنفسهِ ان يربيني كاحدى بناته وان يزوّجني عند بلوغي سن الرشاد بابنهِ وان اني

وافق على هذا الرأي وبارك خطبتي لابن الوصي وانا بعد طفلة لا علم لي بشيءٍ . وانت تعلم يا حبيبي ان وصية الميت مقدسة فيشق عليَّ ان انقض وصية ابي ولو كان في انفاذها كسر فؤادي وتمزيق كبدي . ان القلب الواحد يا غونو لا يحتمل اكثر من حبٍّ واحد وانا لا اطيق البتة ان احب سواك فستبقى انت حبيبي الى ان أُوارى في لحدي . ولكنك وان ملكت قلبي فجسدي سيملكهُ سواك رغماً عني فاجتهد ان تنساني وامحُ ذكري عن صفحات قلبك واحسب اني قُطِعتُ من ارض الاحياء وأبكِ اذا شئت على حظي بل على شبابي الذي يُدفَن في قبر اليأس قبل ان اتمتع بلذة الحياة او اعرف معنى هذا الوجود

ان قلبي ليتقطع لوعةً وجزعاً اذا تخيلت ما ستكون عليهِ عند تلاوتك كتابي هذا ولكني اثق برباطة جاشك وقوّة ارادتك واظن انك تقوى على احتمال هذا الجرح الاليم الذي يصيب فؤادك فتصبر لحكم القضاء وتعوّد قلبك نسياني وحبذا اليوم الذي اسمع فيهِ انك وجدت لك فتاةً أليق مني لحبك واحقّ مني بقلبك فتنعم بحبها وتنسى لينا التي كانت سبب شقآئك وبلاياك

اني اجثو على قدميك وألتمس منك الصفح عما اسأت بهِ اليك واستحلفك بحبنا الصادق ان لا تشك في صدق كلامي ثم اتوسل اليك ان تعيد اليَّ كل ما عندك من رسائلي وآثاري وانا معيدةٌ اليك الآن كتبك وفي قلبي من نار الوجد ما يحرق جسدي وفي عيوني من دموع

الحزن ما يقرّح اجفاني فسامح وارحم وانسَ محبتك

لينا

فما اتمّ غونو قرآءة الكتاب حتي اعترتهُ رعشةٌ عصبية فاظلمت الدنيا في عينيهِ وشعر ان دمهُ جمد في عروقهِ وان قلبهُ تحوّل الى حجر فلبث بضع دقائق شاخص النظر جاحظ العينين اصفر اللون كمن انتشرت على محياهُ ضبابة الموت ثم اضطرب وتململ وتدفقّت الدموع من عينيهِ واستسلم للوجد وبلغ منهُ اليأس فحاول ان ينتحر ثم خطر لهُ ان الانتحار دليل على ضعف القلب وخَوَر العزيمة وان الصبر على البلوى من افضل مزايا الرجولية فمسح دموعهُ وتجلد واعاد تلاوة الرسالة مرتين وثلاثاً وهو يقبّل سطورها . ثم اخذ ورقاً وقلماً وشرع في الكتابة الى مالكة فؤادهِ فوجد ان القلم عاجز عن الافصاح عما في ضميرهِ فقرر عزمهُ على السفر لزيارتها آملاً ان يتوفق بعد مقابلتها الى ازالة الحاجز الذي حال بينهما

وبعد ثلاثة اسابيع بينا كانت لينا جالسةً في غرفتها تتأمل فيما صارت اليهِ حالها اذا بغونو داخلٌ اليها فلما وقع نظرها عليه نهضت لاستقبالهِ ومدّت ذراعها اليهِ ثم تقهقرت راجعةً وقالت لا . لا يجب ان نلتقي بعد فان هذا اللقآء يزيد آلامنا ويضعف عزائمنا فلا نقوى على احتمال مصابنا . فارجع يا غونو من حيث اتيت واعلم اني اودعت رسالتي اليك كل ما تجب معرفتهُ فلا حاجة الى اعادة البحث في هذا المعنى واشفق على قلبي وانسَ انك عرفتني فاذا فعلتَ فانك تمنحني قوّةً على تحمّل مصيبتي

قال اتذكرين يمينك المغلظة لي انكِ لا تحبين سواي ولا تقترنين

بآخر فهل تخلفين وعدك من اجل تأييد وصيةٍ مشكوكٍ في صحتها وهل يحلّ في شرع الهوى ان نقتل الحبّ الذي غذوناهُ دمآء قلوبنا ونضحيّ قلبين وفيّين في سبيل تأييد دعوى وصيٍ يستشهد الميت على صحتها . فأزيلي هذا الوهم من خاطركِ يا لينا وتعالي اضمّكِ الى صدري الملتهب بنار حبك وادعوكِ زوجتي الامينة او قولي انك زهدتِ في حبي وملتِ الى سواي

قالت لا تسلني مستحيلاً ولا تطلب مني الرجوع عن عزمي أفلستَ ترى ان كلامك ينفذ كالسهام الى قلبي ويمزّقهُ تمزيقاً . فاذهب لئلا يجرّ حبي اليك نصيباً من الشقآء الذي اكابدهُ ودعني اقاسي العذاب وحدي وعش انت سعيداً اذا استطعت بعيداً عمن كانت سبب بلآئك ولكن عدني انك تعيد اليَّ جميع رسائلي التي كتبتها اليك قبلاً وانك لا تحاول ان تراني فيما بعد . ان الفراق مرٌّ يا غونو والحياة صعبة ولكن موت الرجاء اصعب من كليهما فلقد طالما رجوت ان اقضي سحابة العمر معك اما الآن فقد رأيت الممكن مستحيلاً والحلال محرّماً فلا بدّ من الفراق ولو كان فيهِ تلف روحي فتصبّر وكن رجلاً وعلّمني بتعقلك وثباتك مقارعة الخطوب وكن عوني على البلآء بابتعادك عني ونسيانك اياي ...

ولما قالت هذا دنت منهُ فطوّقت عنقهُ بذراعيها ورسمت على شفتيهِ قبلةً اشتركت في رسمها كل قوى حياتها وتممت كلمة الوداع وخرجت من الغرفة مسرعةً فبقي غونو وحدهُ كمن بهِ مسٌّ او كمن فقد الحسّ والقوّة والارادة ثم انتبه وخاف ان يدخل احدٌ ويراهُ على تلك الحال فخرج كاسفاً حزيناً وعاد وهو لا يكاد يبصر طريقهُ

ولما بلغ غونو منزلهُ اخذ الرسائل التي كانت لينا قد كتبتها اليهِ في بداءة عهد الحب وقرأها واحدةً واحدةً حتى اتى عليها جميعاً ثم تناول زهرةً كانت لينا قد اعطتهُ اياها يوم ودَّعها مسافراً في طلب الرزق فقبّلها ثلاثاً وضمّها الى الرسائل فوضع الجميع في علبةٍ صغيرة وعنونها باسم لينا وبعث بها اليها مصحوبةً بهذه الرقعة

« لم تمرّ بعدُ سنةٌ على حبنا وكنت احسب انهُ يدوم مدة العمر ولا يموت في مهد الطفولية لولا انكِ اردت لهُ الهلاك العاجل . ظننتِ اني اسلوكِ وانساكِ وفرضتِ عليَّ ارجاع كل تذكار منكِ لزعمكِ انني انجو بذلك من حمّى التذكار المحرقة ولكنني لا استطيع نسيانكِ ما دمت حياً ولا ازال احبكِ حباً لا يدرك كنههُ غير الله والحب عندي غير الشهوة لان هذه تزول بامتلاك المشتهى اما الحب فيدوم دوام الحياة لانهُ عنصر من عناصرها . وامتثالاً لكِ اعيد اليكِ الآن كل ما لديَّ من تذكار عزيز ولا يبقى عندي غير ذاكرتي التي تمثلكِ امامي في كل دقيقة من دقائق حياتي فاراكِ بقربي رغماً عما بيننا من المسافة . ولو كان حبكِ لي كحبي لكِ لقاومتِ الخلائق كافةً والمصائب والحياة وبقيتِ لي ولكنني لا اطالبكِ بما ليس في امكانكِ . وربما كان وجودي يثقل عليكِ او ينغّص عليكِ السعادة التي تتوقعينها باقترانكِ بابن وصيكِ فلكي اظهر لكِ مقدار حبي لكِ ورغبتي في راحتكِ ومن اجل القبلة التي قطعتِ بها حياة املي فانني سأخلي بينكِ وبين ما اخترتِ واتمنى لكِ السعادة في حياتي وفي مماتي

الحزين غونو »

— ٣ —

في ذات يوم من ايام الخريف دخل الوصيُّ على لينا فوجدها حزينةً باكيةً فسألها عن سبب بكائها فقالت لست اعلم لذلك سبباً ولكني اشعر كأن قلبي بين مخالب نسرٍ فكلما قبضها يزيدني الماً واراني حائرةً قلقة حتى كأن جلدي يضيق عليَّ . قال انكِ ولعتِ في هذه الايام بالعزلة والانقطاع عن الناس وهذا الذي يثير اشجانكِ ويزيد غمومكِ وقد جئت الآن لابشّركِ بقدوم ولدي غستاف وهو كما علمتِ الرجل الذي اختارهُ ابوكِ لكِ بعلاً فسأبعثهُ اليكِ الآن لكي يسرّي همومكِ ويزيل اشجانكِ

وبعد هنيهةٍ دخل غستاف وانوار البشر تتدفق على وجهه فنهضت لينا لاستقبالهِ فسلَّم عليها ودنا لكي يقبّلها فتباعدت عنهُ حيّةً فقال لها لماذا تتراجعين عني ألم يسبق لنا ان كان يلثم بعضنا بعضاً ونحن طفلان . قالت كان ذلك ونحن في سنّ الصغر اما الآن فلا يهون عليَّ ان اقبّل رجلاً . قال لكنّ هذا الرجل هو ذلك الطفل ونحن نحن فما الذي يمنع تبادل القُبَل بيننا ولا سيما انكِ ستكونين زوجتي عن قريب . فاضطربت اضطراباً ظاهراً وقالت ان قُبَل الاطفال تدلّ على بساطة القلب وطهارة النفس وليس لها عندهم من معنى غير حركة الشفاه اما الرجل فللقبلة عندهُ معنىً خفيّ وهي سرّ من اسرار الحب واما قبلة المرأة فاذا كانت عن اضطرار فهي سمّ يقتل نافثهُ واذا كانت عن حب فهي جزءٌ من حياتها . قال اني اقبلكِ لاني احبكِ وكنت اظن الحب بيننا مشتركاً . قالت اظنك تدّعي الحب وانت لستَ في شيءٍ منهُ . قال جرّبيني تعرفي صدق قولي . قالت

لعلي اطلب منك قضاء امرٍ تظنهُ مستحيلاً . قال ما على الحب مستحيل . قالت اقسم لي انك تجيب طلبتي . قال اقسمت لكِ . قالت اذا كنت تشعر بشيءٍ من الحب نحوي فانزعهُ من فؤادك قبل ان يتمكن فيهِ . قال ولمَ . قالت لاني لا استطيع ان اقابل حبك بمثلهِ لاني احب سواك وقد ظننت اني اقدر ان امحو حبهُ من قلبي وان احمل فؤادي على محبتك والاقتران بك فوجدت ان ذلك فوق استطاعتي ولولا الوصيّة ... قال اية وصية . قالت ان اباك اخبرني ان ابي اوصاهُ وهو يجود بنفسهِ ان يتخذني زوجةً لك . قال ولكن اباكِ اوصى على شرط ان يكون الحب بيننا متبادَلاً والاَّ فكلٌّ منا مخير في الاقتران بمن اراد . ولست اكتمكِ اني انما جئت اليكِ الآن لأقف على ما في ضميركِ فان وجدتكِ تحبينني وتميلين الى الاقتران بي فلا يسعني الا ان اكون عند ميلكِ ولو كان قلبي يتمزق لوعةً بحب فتاةٍ اجنبية لم يمنعني من مطارحتها الغرام الا ظني انكِ تنتظرين عودتي لاكون لكِ بعلاً . اما الآن وقد خلت الوصية من الشرط الاساسي فما علينا الا ان يساعد احدنا الآخر على الوصول الى الشخص الذي يهواهُ . فقولي لي ما اسم حبيبكِ واين مسكنهُ . قالت اسمهُ غونو ولا اعلم اين مسكنهُ لانهُ اختفى عني منذ اربعة اشهر

فاضطرب غستاف اضطراباً شديداً وحاول ان يخفي ارتعاشهُ فشعرت لينا بحركاتهِ وقالت لهُ ما سبب اضطرابك ولماذا تأوّهت لما ذكرت لك اسم غونو . قال لانهُ صديقي وعشير صبآئي وقد كنت عندهُ منذ ساعتين وهو ملقىً على فراش الآلام يصارع المنية . فشهقت لينا شهقةً عظيمة وقالت وما

حدث لهُ . قال قد خفي مرضهُ على الاطباء ولهم الآن اربعة اشهر يعالجونهُ وهو لا يزداد الا نحولاً وسقاماً حتى عجزوا عن شفائهِ وقد سمعتهم اليوم يقولون انهُ لا يعيش الى المساء ...

وقبل ان يتمّ غستاف العبارة سقطت لينا الى الارض مغشيًّا عليها فبادر اليها وانهضها واجلسها على مقعدٍ ورش ماءً على وجهها حتى استفاقت وعاد اليها رشادها فانتصبت واقفةً وقالت هلمَّ بنا نذهب اليهِ فانا دواؤهُ الشافي . قال لكن ماذا يقول الناس . قالت لا يهمني في الناس غير حبيبي فهيّا بنا اليهِ ثم قادتهُ بيدهِ وخرجت من المنزل فركبا عربةً وسارا حتى وقفت بهما امام منزلٍ حقير منفرد فدخلاهُ واذا بالطبيب خارج وهو مقطب الوجه منزعج الخاطر فسألهُ غستاف عن عليلهِ فقال انهُ على وشك مفارقة الحياة . فصاحت لينا متوجعةً واسرعت الى غرفة العليل فوجدتهُ ملقىً على فراشهِ وهو كالخيال لشدة نحولهِ وكان يتمتم في ذهوله بالفاظٍ لم تفهم حبيبتهُ منها الا لفظة لينا . فدنت منهُ وقالت أفق يا غونو فان لينا حبيبتك قد اتت لتمرّضك . ففتح عينيهِ وحدّق بها وطفح على وجههِ نورٌ سماويٌّ ثم رفع اصبعهُ الى العلاء وقال « نلتقي هناك » واسلم الروح . فعظم الخطب على لينا وانحلَّت ركبتاها وبلغ الحزن واليأس منها فسقطت على عنقه تقبّلهُ وانطرحت على صدرهِ باكيةً متوجعة فجاء غستاف لكي ينهضها واذا هي جثةٌ لا روح فيها

م * ن ...